النعمة والحق

1994 1-2 Jan Feb

هل أنت مستعد؟

إلى رفيقي الكريم في درب الحياة:

هل تعلم أن الرب يسوع المسيح سوف يأتي ثانية ليأخذ إليه خاصته – المفديين بدمه – إلى بيت الآب في السماء ليكونوا مثله ومعه إلى أبد الآبدين؟

إذا لم تكن تعرف هذا، فإنني أعتقد أن الله قد أرسلني الآن لأعترض طريقك، وأخبرك بأن الشيطان يبذل قصارى جهده ليمنعك من معرفة هذا الحدث العظيم، ويخدعك إذ يبعدك عن الرجاء المبارك الذي هو نصيب جميع المؤمنين الحقيقين بالمسيح.

لقد أعطاك الله الذي يحبك – كلمته، الكتاب المقدس؛ المرجع النهائي لكل ما نعرفه عن شخصه العظيم، وهو يريدك أن تنتبه لما قد أعلنه فيه، فهل تؤمن بكلمة الله؟ قبيل ذهاب الرب يسوع إلى الصليب ليبذل نفسه عن خطايانا قال لخاصته « فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ، وَإِلاَّ فَإِنِّي كُنْتُ قَدْ قُلْتُ لَكُمْ. أَنَا أَمْضِي لأُعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا، وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعْدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا آتِي أَيْضًا وَآخُذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا، » (يو١٤: ٢، ٣).

يالها من كلمات جميلة وواضحة! فها هو السيد يعلن لتلاميذه أنه ذاهب ليعد لهم مكانًا، وأنه سيأتي أيضًا ليأخذنا إليه. وقلبه – تبارك اسمه – لن يهدأ أو يستريح إلا بعد أن يصل مفديوه إلى المنزل الأبدي معه...فهل أنت من ضمن هؤلاء؟

وبعد صعود الرب يسوع إلى السماء، فإن المؤمنين به لم يعيدوا ينتظرون الموت؛ بل هم ينتظرون مجيئه من السماء مرة أخرى. وعندما كرز الرسول بولس في تسالونيكي، فإن بعضًا من عبدة الأوثان هناك قبلوا المسيح مخلصًا، فكتب إليهم قائلاً: « رَجَعْتُمْ إِلَى اللهِ مِنَ الأَوْثَانِ، لِتَعْبُدُوا اللهَ الْحَيَّ الْحَقِيقِيَّ، وَتَنْتَظِرُوا ابْنَهُ مِنَ السَّمَاءِ، الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، يَسُوعَ، الَّذِي يُنْقِذُنَا مِنَ الْغَضَبِ الآتِي» (١تس١: ٩، ١٠). فهم قد آمنوا بكلمة الله وبالدينونة العتيدة، فوضعوا ثقتهم في المسيح المخلص الوحيد، وها هم ينتظرونه آتيًا لأجلهم من السماء – تمامًا كما ننتظره نحن المؤمنين اليوم.

وفي انتظار مجيئه فإن بعضًا من خاصته يرقدون (بالموت). والرسول يكتب بالوحي الإلهي إلى تسالونيكيين (اقرأ من فضلك تسالونيكي الأولى ٤: ١٥- ١٧) ليخبرهم أنه عندما يأتي الرب يسوع فإنه سيستدعي إليه خاصته. والذين رقدوا بيسوع سيقومون أولاً من القبور، ثم يغير أجساد جميع المؤمنين الأحياء الباقين إلى مجيئه. ومعًا سوف نُخطف جميعًا في السحب لملاقاة الرب في الهواء. وهكذا نكون كل حين مع الرب. وهذا كله سيحدث «فِي لَحْظَةٍ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، عِنْدَ الْبُوقِ الأَخِيرِ» (١كو١٥: ٥١، ٥٢).

وعندما يرقد واحد من خاصته، فإن الروح تذهب لتكون مع الرب (٢كو٥: ٦-٨) ويعود الجسد إلى التراب (انظر تك٢: ٧؛ ٣: ٩). وإذ ينطق الرب له المجد بكلمة، فإن كل الراقدين بيسوع سيقومون أولاً من قبورهم، ستقوم الأجساد من التراب في صورة ممجدة مع كل المؤمنين الأحياء الذين لم يرقدوا حتى مجيئه، والذين ستتغير أجسادهم هم أيضًا وهكذا نكون جميعاً كل حين مع الرب.

وبعد ذلك ستأتي فترة من الضيق على الأرض يحدثنا عنها دانيال في الأسبوع السبعين من أسابيع السنين (الأسبوع ٧ سنوات) (دانيال٩: ٢٤-٢٧). والرب يسوع سوف يختم على هذه الدينونة النهائية بمجيئه ظاهرًا مع مفديه الذين سبق وأن اختطفوا لملاقاته في الهواء، ومعهم أيضًا الملائكة (انظر مت ٢٤: ٢٧-٥١؛ رؤ١٩: ١١-٢١) ليدينوا الأحياء غير المؤمنين.

ويقول الرب في هذا: «كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا مُسْتَعِدِّينَ، لأَنَّهُ فِي سَاعَةٍ لاَ تَظُنُّونَ يَأْتِي ابْنُ الإِنْسَانِ» (مت٢٤: ٤٤). وربما يأتي لاختطاف المؤمنين اليوم، فهل أنت مستعد؟

إنك إن وضعت ثقتك فيه وفي دمع الثمين ليطهرك من كل خطية فإنك بهذا تكون مستعدًا، وعندئذٍ سوف تلتقي بوجه الكريم بمشاعر الفرح الفياضة. لكن إذا لم تؤمن بالمسيح كمخلصك الشخصي، مهملاً طريق الخلاص والنجاة، فإنك بكل أسى ستهلك حتمًا. وعندما يعود المسيح لاختطاف المؤمنين به فإنك ستبقي للدينونة الرهيبة. إنني أحثك من كل قلبي أن تأتي إليه الآن؛ وسنكون سعداء بأن نلتقي معًا عن قريب في السحب حول الفادي الحبيب فلا تتوانى.

اللؤلؤة الفريدة!

هتف المُبشِر "ديفيد موريس": رامبو! هذا كنز عظيم! هز الغواص الماهر "رامبو" كتفيه قائلًا: هي فعلًا لؤلؤة حسنة، لكن عندي ما هو أفضل بكثير. انظر إلى هذه العيوب؛ البقعة السوداء، والخدش الرفيع، بل وشكلها المستطيل. عقب موريس قائلًا: إن عينيك حادتان فعلًا في هذه الأمور. لن أتحدث بعد ذلك عن لؤلؤة كاملة؛ رد الغواص: تمامًا كما تقول أنت عن إلهك، فالناس قد يرون بعضهم كاملين. أما الله لا يراهم كذلك في الواقع.

عرض مجاني: * نعم يا رامبو أنت محق في ذلك، والله يقدم بره الكامل لكل من يقبلون عطية خلاصه المجاني ببساطة واتضاع. ألا ترى ذلك يا صديقي؟

– كلا يا صاحبي، فكما أخبرتك قبلًا فإن هذا أمر سهل جدًا، وهذا ما يجعلني أرفض معتقداتك هذه. ربما أكون متكبرًا بعض الشئ، لكن يجب أن أعمل بكل طاقتي ليكون لي مكان في السماء، وإلا فلن أهدأ أبدًا.

* آه يا رامبو؛ إنك لن تذهب إلى السماء أبدًا بهذه الطريقة. فلا يوجد سوى طريق واحد به يعاين الإنسان السماء المتلألأة وبيت الآب، وعليك أن تقبل الحياة الأبدية التي يقدمها لك الله في شخص ابنه.

– يا صديقي هذا اليوم هو آخر أيام الغوص فنحن في نهاية العام. وقد عملت استعدادًا خاصًا، وفي الغد في مستهل العام الجديد سوف أبدأ رحلة دينية طالما خططت لها في الماضي، وعن طريقها سوف أتأكد من أنني ذاهب إلى السماء. فغدًا سوف أبدأ رحلة الزحف على ركبتيَ حتى أصِل لمدينة "دلهي" عاصمة البلاد.

اعتراض!

*هذا جنون يا رامبو! إن المسافة إلى هذه المدينة تزيد عن (٩٠٠) ميل! سوف تُفرك ركبتاك ويتسمم دمك قبل أن تصل حتى إلى "بومباي"!

– لكن يجب أن أذهب إلى دلهي، ولسوف يكافئني الخالدون. والألم سيكون لذيذًا، فهو يمثل بالنسبة لي شراء مكان مضمون في السماء.

* كيف تفعل ذلك يا رامبو في حين أن الرب يسوع المسيح قد مات لكي يضمن لك مكانًا هناك؟!

– فليكن هذا رأيك يا صديقي العزيز موريس. ولكنك لن تثنيني أبدًا عن تشوقي الشديد لاقتناء البركة الأبدية. لابد أن أذهب إلى "دلهي" وبهذه الطريقة!

..ولم تعد هناك فائدة من الحوار. فلم يكن باستطاعة الغواص أن يفهم أو يقبل خلاص المسيح البسيط. وبعد عدة أيام دعا رامبو المبشر إلى كوخه وقال له: سوف اتجه إلى دلهي في غضون إسبوع. وعندي شئ أريد أن أريه أياك قبل رحيلي.

أحضر رامبو من داخل الكوخ صندوقًا صغيرًا مُحكمًا وقال: لقد طالما احتفظت بشئ ثمين جدًا في هذا الصندوق لعدة سنوات أيها العزيز موريس. فيومًا كان لي ابن، وكان أمهر صيادي اللؤلؤ فريدة. ويومًا وجدها بالفعل إلا أنها كانت مغمورة تحت الماء بعمق، وغاص ليصل إليها، إلا أنه سرعان ما فقد حياته بعدها.. وهنا أطرق الغواص العجوز برأسه في صمت، واهتزت مفاصل جسده في حزن.

العطية:

..وطوال هذه السنوات احتفظت بهذه اللؤلؤة الغالية. والآن سوف أذهب في رحلتي لكي لا أعود منها. ولذا فإني أريد أن أهديك إياها يا صديقي المُخلص. وهنا أخرج الغواص لؤلؤة ضخمة من الصندوق المحكم ووضعها في يدي المبشر. وقد كانت هذه اللؤلؤة بحق واحدة من أضخم وأروع اللآلئ التي استُخرجت من شواطئ الهند على الإطلاق، وإذا طُرحت للبيع في الأسواق سيكون سعرها خرافيًا. وقال رامبو: يا صاحبي هذه لؤلؤة كاملة لا عيب فيها. تفرس موريس في هذه اللؤلؤة الثمينة وقال: * رامبو: هذه لؤلؤة رائعة! دعني اشتريها منك، سوف أدفع لك فيها عشرة آلاف دولار. ما رأيك؟

– ماذا تعني يا صاحبي؟!

* حسنًا سوف أدفع لك فيها خمسة عشر ألفًا. ما رأيك؟

– وهنا رد الغواص وقد تجمد بدنه: إن هذه اللؤلؤة لا تُقدر بثمن، فلا أحد يستطيع أن يقدر كم هي ثمينة في نظري هذه اللؤلؤة. لن تأخذها إلا كهدية.

* وهنا قال المبشر: لا يا رامبو فإذ إنني محتاج إلى اللؤلؤة فلن أقبلها منك أبدًا بهذه الطريقة، وربما أكون متكبرًا بعض الشئ لكني لن أقبلها كهدية بهذه البساطة ويجب أن أدفع فيها أو أعمل لأجلها شيئًا.

الاكتشاف!

صعق الغواص العجوز وقال : ألا تدري أن ابني الوحيد قد دفع حياته ثمنًا لهذه اللؤلؤة ولا يمكنني أن أبيعها بمال مهما تكن الظروف؟ إنها من صميم دم وحياة ابني. لن أبيعها أبدًا، ولكني أستطع أن أهديك إياها. من فضلك إقبلها مني كعربون على محبتي لك. وهنا أمسك المبشر بيدي الرجل العجوز وقال: أرأيت يا رامبو؟ هذا ما كنت أقوله لك عن الله باستمرار. وبدأ الغواص يفهم تدريجيًا، وواصل المبشر حديثه: فالله يقدم لك خلاصهالعظيم كعطية مجانية، فلا يقدر إنسان على وجه الأرض أن يدفع ثمن هذا الخلاص، أو أن يدعي بأنه يستحقه في ذاته. وقد كانت حياة ودم ابن الله الوحيد هي كلفة هذا الخلاص، ليمكننا نحن أن تدخل السماء. وكل ما يمكنك أن تعمله هو أن تقبل أنت عطية محبة الله لك كخاطئ. رامبو: إنني سأقبل هذه اللؤلؤة في اتضاع شديد، أفلا تقبل أنت عطية السماء العظمى من الله في اتضاع، عالمًا أن ثمنها كان موت ابن الله الكريم الذي يقدمها لك الآن؟

وهنا نزلت الدموع غزيرة على خدي الغواص العجوز، وفهم كل شئ أخيرًا: آه يا أخي لقد فهمت الآن. إنني أؤمن بيسوع المسيح الرب منذ عامين لكنني لم أصدق أن يكون خلاصه مجانيًا بهذه الصورة. ولكنني فهمت الآن. حقًا إن هناك أمور لا تقدر بالمال. إنني أقبل خلاص الله المجاني يا أخي!

طلبة شخصية:

وماذا بالنسبة لك أنت أيها العزيز؟ هل تبحث عن وسيلة تكسب بها السماء؟ تقول كلمة الله:« اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا».(رومية٥: ٨)، «لاَ بِأَعْمَال فِي بِرّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ خَلَّصَنَا» (تيطس٣: ٥)، «لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ،

بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَال كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ» (أفسس٢: ٨، ٩)، :«آمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ».(أعمال١٦: ٣١). ليتك تضع ثقتك في المسيح الآن فتخلص، فهو الطريق الوحيد، والرجاء الأكيد في السماء.

جولة عبر الكتاب

محاضرات في

رسالة رومية

تكشف لنا الظروف التي كُتبت فيها هذه الرسالة إلى مؤمني روما؛ تكشف لنا بصورة واضحة حالة المسيحية (لا الكنيسة) في بدايتها. فلم يكن قد زار روما أي من الرسل بعد، وكان هناك احتياج لدى القديسين هناك لمعرفة الحقائق المسيحية. وهنا نرى كيف تدخل الله بالروح القدس موجهًا إليهم هذه الرسالة بواسطة الرسول بولس، هذه الرسالة التي تعطينا أفكارًا متكاملة في أساسيات التعليم المسيحي، وبصفة خاصة مسألة التبرير، كما لا نجدها في أية رسالة أخرى.

وفي هذه الرسالة نتتبع الخطى السامية في تعلم الحقائق السماوية، ونتوافق مع أعماق الاختبار المسيحي، ونعاين أعمال روح الله في الكنيسة فننحني سجودًا وتعبدًا أمام أمجاد شخص المسيح، إذ نتعرف على أمجاده الرائعة ووظائفه المتنوعة المعلنة في جميع أجزاء العهد الجديد ولا سيما هذه الرسالة.

ولقد كان الغرض من هذه الرسالة أساسًا هو الحديث إلى القديسين في روما عن تأسيس إنجيل الله، ولكي يُفهم هذا الموضوع بوضوح؛ استلزم الأمر أن يوضح الرسول في البداية حالة الإنسان. فنرى الله والإنسان في المواجهة في مطلع هذه الرسالة، وياله من أمر حيوي وبسيط في آنٍ معًا! وعلى الرغم من أنه لا يوجد أدنى شك في العمق الذي لابد وأن يصاحب كل إعلان إلهي، وبصفة خاصة ما يتعلق بالمسيح كما هو مُعلن لنا بالروح القدس في العهد الجديد، فإننا لم نزل نرى الله متنازلًا بنفسه لسد الاحتياجات الأولية للنفس المتجددة. ويالبؤس كل نفس بعيدة عن الله؛ بعيدة عن المعرفة الحقة لنفسها ولله. وبالطبع لم يكن قديسو روما في هذا الوضع الأخير، لكن الله قد تكلم إليهم بواسطة الرسول متخذًا فرصة للحديث عن موقف الإنسان عاريًا أمام الله من جهة، وكيف يواجه الله هذا الاحتياج الذي للإنسان بفيض نعمته من الجهة الأخرى.

ومن بداية الرسالة نجد هذه الخصائص المميزة تكشف عن نفسها، فها الرسول يكتب بملء التوكيد على شرف رسوليته، وفي نفس الوقت يعتبر نفسه خادمًا ليس إلا " بولس عبد يسوع المسيح المدعو رسولًا" وليس المولود رسولًا كما يدعي وُعلم البعض؛ لكن " المدعو رسولًا" بدعوة خاصة من الله " المفرز لإنجيل الله الذي سبق فوعد به بأنبيائه في الكتب المقدسة " . وهذا الكلام يعود بنا إلى ما سبق الله فوعد به في العهد القديم، فلا توجد إعلانات إلهية جديدة تلغي أو تنسخ إعلانات إلهية سابقة، فالجديد يؤكد القديم ويؤيده، والعكس صحيح أيضًا فلقد كان الأنبياء يتطلعون إلى ما هو آت، إلى المستقبل، حتى جاء الإنجيل بالفعل مدعومًا بما سبق وأن تنبأ عنه الأولون. وياله من تأييد متبادل لكليهما, وإن كان هذا لا يعني بالضرورة أن الماضي والحاضر والمستقبل كلها شئ واحد من حيث التدبير والمقاصد الإلهية بالطبع. فالأنبياء قديمًا مهدوا الطريق كما هو مكتوب هنا " الذي سبق (الله) فوعد به بأنبيائه في الكتب المقدسة عن ابنه" ربنا يسوع المسيح. وهنا نجد المركز الأساسي والمحور العظيم لإنجيل الله؛ وهو شخص المسيح ابن الله الكريم؛ الذي صار من نسل داوود من جهة الجسد " وهذه العلاقة الأخيرة هي الموضوع المباشر للشهادة النبوية في كتب العهد القديم، والتي على أساسها جاء المسيح كالمسيا الموعود به " المولود ملك اليهود".

إلا أن في " يسوع" ما هو أكثر من ذلك، فقد «تعين ابن لله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات؛ يسوع المسيح ربنا». وهنا نرى ابن الله ليس فقط في علاقته بالأرض كالملك المتوج على جبل صهيون المقدس، بل يأخذنا هذا العدد إلى أبعاد أعمق من هذا بكثير؛ إذ قد قام له المجد بمجد الله الآب، وله كل النفوس التي خلصت بواسطته خلاصًا كاملًا وشاملًا من دائرة الموت، وفي ذلك نرى الارتباط المبارك بالروح القدس والذي يُسمى هنا لأسباب خاصة " روح القداسة" فهذه القدرة الإلهية بذاتها التي للروح القدس قد استعلنت في (يسوع) في حياته المقدسة هنا على الأرض، وقد استعلنت أيضًا في قيامته؛ ليس في مجرد قيامته من الأموات، لكن في قيامته هكذا في أي وقت شاء هو، وبطريقة معجزية وانتصار واضح وكلها أمور ظهرت في ملئها في قيامته المجيدة.

وهذا المعنى متضمن في التعليم الأساسي الذي تكلمنا عنه هذه الرسالة باستفاضة ووضوح تدريجيًا. وهنا أود أن أشير عابرًا إلى بعض النقاط الإضافية في هذه المقدمة، وذلك بهدف

ربطها بما يريد الروح القدس أن يعلنه للقديسين في روما، وأيضًا لكي نرى الكمال الباهر لكل كلمة موحى بها من الله. ولا أقصد بذلك مجرد الحديث عن الحق الرئيسي الذي تكلمنا عنه الرسالة، بل بالحري عن روعة التوافق البارز فيها؛ إذ أن الأفتتاحية عادة تعطينا فكرة متكاملة عن الموضوع الذي سوف تتناوله الرسالة، ثم تتطرق بعده إلى الخط المميز والخاص بالحق الذي يريد الروح القدس أن يعلنه لنا، وأن نقتفي أثره في ذلك.

إلى هنا يأتي الرسول إذًا، بعد أن تحدث عن إحسان الله الذي ظهر له وهو بعد خاطئ، كما وهو على وضعه الحالي كخادم للرب يسوع «الذي به لأجل اسمه قبلنا نعمة ورسالة لإطاعة الإيمان في جميع الأمم» وهذه الإطاعة (أو الطاعة)، هي طاعة قانونية صحيحة بدون أدنى شك، وذلك في عهد النعمة " في جميع الأمم" ولأن فرح بولس وافتخاره كانا في إنجيل الله، فلذلك فقد ربط الأمر بطاعة الإيمان، ليس فيما تعنيه الطاعة عمليًا، ولا الطاعة في مقياس مسئولية الإنسان، لكن المقصود هنا هو المنبع، الأصل في كل سلوك، طاعة الإيمان، طاعة القلب وخضوعالإرادة المتجددة بنعمة الله والتي تقبل حق الله كما هو معلن في الكتاب. وبالنسبة للإنسان فإن هذه الطاعة هي أصعب نوع. لكن عندما تثبت هذه الطاعة في النفس ثباتًا تامًا، فإنها تقود في سلام كامل إلى طاعة يومية في الحياة العملية. وإذا تشوه مفهوم الطاعة (أو إطاعة) الإيمان هذه في النفوس، فإن هذا سيؤدي بالضرورة إلى طاعة عرجاء وعجز عن الادراك.

مُصلين في الروح القدس

٧- " الصلاة والشركة"

دعونا الآن نتناول الصلاة كتعبير عن ارتباط النفس بالله وشركتها معه. وإذا توقفنا لندرك ما تتضمنه هذه العبارة، فإنه ربما تستقر في أعماقنا حقيقة أن الصلاة أمر عظيم بصورة أكبر مما يعتقد الكثيرون منا، فالصلاة بالتأكيد أعظم بما لا يُقاس من مجرد الدخول إلى نور حضرة الله ببعض الطلبات التي يُمكن ترديدها بالجسد بكل سهولة عِوضًا عن توفر الأشواق إلى تمجيد الله ذاته. إنها بالنسبة لأولئك الذين يثقون فيه أن وعوده لهم هي لمنحهم كل طلبة، ولذلك فإذا ما صلينا ولم تظهر إجابة لصلواتنا، فإنه سيكون من الأفضل بالنسبة لنا أن نتذكر قول الرب «وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَادْخُلْ إِلَى مِخْدَعِكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ، وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً». (متى٦: ٦). وذلك يحولنا عن كل المعطلات الإنسانية أو الحيرة الجسدية، دعونا إذًا نُعطي فترة من الوقت لفحص أنفسنا بصدق وجدية في محضر الله في هدوء، ولنسأل أنفسنا الأسئلة التالية ونجيب على كل منها بصدق وأمانة:

١- هل أتوق فعلًا إلى ان تتم مشيئة الله في هذا الأمر مهما كان الثمن؟

٢- في تقديمي لهذا الطلب الخاص: هل أبحث عن سعادتي الشخصية أم عن مجد الرب؟

٣- هل هناك أي شئ في حياتي لا يرضى عنه الرب؟

٤- هل أنزلقت ووقعت في أية خطية معروفة لدي، لا تزال غير مُعترف بها وغير مُدانة وعلى ضميري؟

٥- هل أخضعت نفسي بحق أمام الله، ساعيًا لطاعة كلمته؟

٦- هل دربت نفسي يوميًا على أن أتوافق مع توجيهات كلمة الله عن طريق التأمُل فيها بعناية يومًا فيومًا لأعرف مشيئة الرب؟

٧- إذا ما كانت هناك " ملامة" على قلبي في أي من هذه الأمور، هل أدين نفسي الآن بصدق، حتى يمكن للرب بالروح القدس من خلال الكلمة أن يريني فكره؟

ولقد وضعت أمام القارئ هذه الأسئلة التي أعتدت أن أضعها لنفسي لسنين طويلة، على الرغم من أنني قد لا أستخدم دائمًا نفس التعبيرات . وإنني أتوق بشدة إلى أن أُشدد على أهمية وجود الأساس، وحتى نتكلم عن حالة نفوسنا الحقيقية بالصدق. لربما لم تكن هناك " ملامة" على الضمير في أية نقطة. لكن وحتى ولو كان الأمر كذلك فإنه يكون من الأفضل أن نتذكر أن الله الذي هو " أعظم من قلوبنا ويعلم كل شيء" ربما يلاحظ له المجد شيئًا معينًا فينا عجزنا عن إدراكه. لقد قال الرسول بولس ذات مرة «فَإِنِّي لَسْتُ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ فِي ذَاتِي. لكِنَّنِي لَسْتُ بِذلِكَ مُبَرَّرًا. وَلكِنَّ الَّذِي يَحْكُمُ فِيَّ هُوَ الرَّبُّ». (١كورنثوس٤: ٤). ولذلك فإن هناك مسؤلية تقع على الذهن البطئ حتى ولو يكن هناك فشل في الضمير.

وبعد فحص الذات، علينا أن نزن بعناية الطلبات التي نشعر أن الله لم يستجبها، فننظر إليها وبإنصاف ونرى ما إذا كان يحق لنا أن نقدمها إليه مرة أخرى في الطلبة أكثر من ذلك، لئلا نكون بهذا قد ابتعدنا عن فكر الله. وربما كان العكس هو الصحيح، فيتقوى إيماننا ونميز الأمور بوضوح أكثر من مجرد طرح الطلبة مرة واحدة، إذ نؤمن عليها بإحضارها إلى الله في ثقة ولجاجة. ولسوف نرى أن التأخير الوقتي في الاستجابة لا يُعتبر رفضًا، بل بالحري إختبار إيمان. سوف نترك الأمرمع الرب حتى يأتي الوقت والوسيلة التي بها يستجيب له المجد لصرخاتنا إليه ويعطينا سؤل قلوبنا.

وبلا شك فإنه في أحيان كثيرة يتأني الرب وله غرض ما، فبينما يريد قلبه المحب أن يعطينا بسرور وفي الحال ما نريده ونتشوق إليه، إلا أنه يريد منا الثقة والاعتماد الكامل عليه، كما أنه يريدنا أن نختبر المزيد من مراحمه العظيمة عندما نستلم منه ما طلبناه. وفترة الانتظار هذه قد تتحول إلى فترة غنية بالبركات الروحية والنمو الحقيقي في النعمة إذ نتعلم أن نقول " إنما لله إنتظري يا نفسي لأن من قبله رجائي" (مزمور٦٢: ٥). والبعض أشار إلى أن الكلمة العبرية هنا والمترجمة " انتظري" هي بذاتها المُترجمة " حبل" في (يشوع ٢: ١٥)، فنحن نذكر الجاسوسين المُدلين من كوة منزل راحاب. فلنفكر إذًا في ارتباط أنفسنا بانتظار الله في عرشه!

ياله من حبل هذا الذي يربط قلوبنا مع شخصه الكريم عندما ننتظر ونصبر له ليتمم كلمته بطريقته وفي الوقت الذي يعينه!

وعندما تدخل نفوسنا أكثر إلى عمق الشركة معه، فإن شكل الطلبات ذاتها سيتغير، فعوضًا عن أن تكون بدون وعي ومحدودة، فإنها ستصبح واعية وغير محدودة، وهذا لا يشير بالضرورة إلى ضعف الإيمان، بل بالحري يشير إلى ثقة أكبر في حكمة ومحبة غير متغيرة في الشخص المبارك الذي يلذ لنا أن ندعوه «أبانا»" ونقرأ في (فيلبي٤: ٦-٧) فيا لها من بركة!

إن النفس التي تلتصق بالله لا تعرف الجزع أو الهم، فعندنا امتياز استحضار كل شيء يُثقل قلوبنا إلى الله القدير نفسه بالصلاة والدعاء، ولا ننسى الشكر على المراحم السابقة أو البركات الحاضرة. والقلب حينئِذٍ يستريح في هدوء، ويتحصن بسلام الله؛ السلام الذي يفوق كل عقل، لأنه لا يوجد عقل بشري يمكن أن يعرفه. إنه شئ ذو كيان روحي نقي، وليس مختلطًا بالمحدودية البشرية عديمة القيمة – والتي تبغي صنع الظروف الأفضل – بأي حال من الأحوال.إنه السكون التام والسلام الفائق الذي يسكن قلب الله السرمدي، إذ أنه له المجد يجلس في سلام على عرشه بعيدًا كل البعد عن عواصف الأرض، حافظًا قلوب وعقول أولئك المؤمنين الذين يؤمنون بالابن المبارك: ربنا يسوع المسيح.

منذ عدة سنوات كنت ضيفًا على بيت مسيحي، وبعد الظهر جلست أمام نافذة مفتوحة فشاهدت طفلة جميلة، عمرها يناهز الثمانية أعوام تلعب في الحديقة. صورة جميلة في حديقة زهور. وبعد فترة قصيرة لفت انتباهي صوت طفلة أخرى أتت إلى بوابة المنزل ونادت صديقتها والتي تلعب في الحديقة قائلة لها " آني. نحن ذاهبون إلى نزهة يوم السبت، ومعظم أصدقائنا سيكونون معنا، ونريدك معنا فهل ستأتين؟ فردت الطفلة " سوف أسأل والدتي" وفي الحال جرت نحو البيت لتطلب طلبتها، وبعد برهة قصيرة عادت وردت على صديقتها " أمي تقول إنها ستفكر في الأمر". وهنا صرخت فيها صاحبتها وقالت بصوت متضايق : " أوه، لا تدعي الفرصة تفوتك. إذهبي وتوسلي إليها حتى توافق" . وهنا قالت الطفلة الصغيرة آني " ليس من الضروري أن أتوسل إلى أمي بهذا الشكل، فهي إذا رأت أنه من الأفضل بالنسبة لي أن أذهب معكم فلن تدعني أذهب، فربما كان لديها شئ ما في فكرها الذي هوو أفضل من فكري على أي حال"

ويالها م طفلة تثق تمام الثقة في أمها! وياله من درس ربما علمته بهذا التصرف للكثيرين من الكبار في بيان أهمية الثقة التامة في محبة قلب الآب السماوي.

إن الصلاة الحقيقية لا ترتبط بالتوسل التبرم لقلب منزعج غير سعيد أو واثق! يصرخ إلى الله بتمرد ويريد تغيير الظروف حتى تزداد راحته كما يظن، بل إنها بالأكثر الطلبة الواثقة لنفس في سلام كامل وراحة تامة على دقة مشيئة الله، وهذه النفس في ثقة وسرور إذ يستحضر الروح القدس في الصلاة ما هو للبركة فعلًا ويجلب المجد لله. وعندئِذ نتعلم أن نُسر ونفرح بالرب لما هو في ذاته، وليس بالأكثر لأنه يعطينا هذا أو ذاك، إذ نثق تمامًا أننا عندما نصلي بإيمان فإننا سوف ننال سؤل قلوبنا.

ابن الله (يوحنا ١: ٣٤)

يتميز إنجيل يوحنا بأنه إنجيل " اللاهوت" إذ أن موضوعه الرئيسي هو لاهوت ربنا يسوع المسيح؟ وفي كل إصحاح من إصحاحات هذا الإنجيل الرائع نجد بعض الملامح عن شخص الرب له كل المجد. ففي أصحاح ٢ مثلًا نقرأ أنه " علم ما كان الإنسان" وهنا نجد علمه بكل شئ وفي أصحاح ٣ نراه كمن هو ابن الله الوحيد، في بنوة إلهية أزلية. وفي أصحاح ٤ نرى المسافر المتعب من السفر عند بئر سوخار يبحث عن راحة لقلب المرأة التي أظهر لها نفسه باعتباره " المسيا". وفي أصحاح٥ نراه كالشخص الذي دُفعت إليه كل الدينونة ليدين الجميع. وأنه يجب أن " يُكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب" . كما نراه أيضًا يعطي " الحياة الأبدية". وفي أصحاح٦ نراه " خبز الله" النازل من السماء الواهب حياة للعالم. وفي أصحاح٧ وقف ونادى قائلًا " إن عطش أحد فليقبل إليّ ويشرب. من آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه أنهار ماء حي". وقد كان يتكلم له المجد عن الروح القدس الذي سوف يعطيه للمؤمنين به ومرة أخرى نسأل أنفسنا: ومن الذي يُعطي الروح القدس سوى الله نفسه؟

ومن الجميل أن نلاحظ استخدام رمز " المياة" في ثلاثة إصحاحات. ففي (ص٣) نجد الولادة الثانية تتم عن طريق الماء في إشارة إلى عمل كلمة الله بقوة الروح القدس. وفي (ص٤) نجد ينبوع المياه في المؤمن، الامتلاء بالروح القدس من خلال كلمة الله. وفي (ص٧) نجد جريان أنهار الماء الحي بذات القوة الإلهية. ولذلك فإن الحياة (ص٣) والشركة (ص٤) والشهادة (ص٧) كلها تأتي بواسطة الروح القدس الذي يعطيه ابن الله للمؤمنين به.

كلمة تحريض

تحريضات سباعية

من كلمة الله (٧)

- إقرأ من فضلك (١تيموثاوس٤: ١٢-١٦)

يرد هذا المقطع الهام في هذه الرسالة الرعوية الثمينة، وهو عبارة عن مجموعة من التحريضات التي يوجهها بولس الشيخ إلى خادم شاب للمسيح هو الابن تيموثاوس وهي تحريضات ثمينة ولا غنى عنها لكل من يعمل عمل الرب أيضًا في أي حقل وميدان.

١- لا يستهن أحد بحداثتك، بل كن قدوة للمؤمنين:

ما أحلى الرب في باكورة سنوات العمر! إن كثيرين من المتقدمين في السن، الذين تعرفوا بالرب في خريف الحياة يطوبون كثيرًا الشاب الذي تعرف يتعرف بالرب في سن مبكرة، ولاسيما من يخدمون الرب منهم. وقد كان تيموثاوس واحدًا من هؤلاء الشباب، وبالتالي تضاعفت مسئوليته كخادم للمسيح، موهوب في الوعظ والتعليم. ولأنه شاب حديث السن فلابد وأن تكون له صفات خاصة حتى تلقى خدمته قبولًا لدى الآخرين، وحتى يتمكن بسلوكه العملي من إسكات انتقادات كثيرة قد توجه إليه، فبعضهم لا يرحب بأن يقوم بالخدمة بينهم " شباب" في العمر، وذلك لأسباب جسدية محضة. وهنا يقدم له بولس المواصفات التي تلزمه لذلك وهي القدوة (النموذج model) نعم ومتى كان الخادم قدوة للمؤمنين فإن خدمته تجد ترحيبًا واسعًا والعكس بالعكس. وهذا ما يريده الرب من كل خدامه عامة، ومن شبابهم بصفة خاصة. ولكن قدوة في ماذا؟ " في الكلام، في التصرف، في المحبة" وهي أمور خارجية ظاهرة تظهر في معاملة الآخرين، فالكلمات والتصرفات يجب أن تكون كلها بحساب شديد. كما لابد وأن يتميز بالمحبة الشديدة للقطيع، ويغتنم شتى الفرص لإظهارها تجاههم، وليرى فيه الآخرون مثالًا عمليًا لمحبة المسيح بصفاتها الكاملة. وقدوة في ماذا أيضًا؟ " في الإيمان في الطهارة[١]" عليه أن يتميز أيضًا

[١] "في الروح لن ترد في الأصل. أنظر هامش الترجمة العربية وكذا الترجمة التفسيرية

بالشفافية الروحية الناتجة عن شركة قوية مع الله في المقادس، وله الإيمان العديم الرياء (٢تيموثاوس١: ٥)، متصفًا بالطهارة: روحًا ونفسًا وجسدًا (١تيموثاوس٥: ٢٢) وسط هذا المشهد الملوث، والذي كل ما فيه: كلام عاطل، تصرفات حمقاء، كراهية وبغضة، إيمان مظهري، ونجاسات سلوكية! نعم، إن القدوة تأتي أولًا وهي بمفردها تبني وتثمر، ليتنا نتمثل بسيدنا؛ قدوتنا الكاملة، فنكون قدوة للأخرين نحن أيضًا ولنعلم أنه من امتياز أبسط المؤمنين، وأكثرهم حداثة في الإيمان أن يكون " قدوة لجميع الذين يؤمنون" (انظر ١تسالونيكي١: ٧)؟

٢- إلى أن أجئ أعكف على القراءة والوعظ والتعليم[٢]:

وياله من تحريض ثمين! أعكف على ..." أي أعط نفسك بالتمام وبلا تحفظ لهذه الأمور وما هي؟

- القراءة: وهي ليست كما يظن البعض قراءة الكتاب المقدس لأنفسنا ودراستنا الشخصية فيه. كلا، فالمقصود هنا هو تلاوة كلمة الله وقراءتها في محافل القديسين بصفة عامة.
- الوعظ: بما يشتمل عليه من تشجيع وتحريض، أو كشف للضمير أمام نور الكلمة بالروح القدس، ومن ثم تُعالج الأمراض الروحية.
- التعليم: أي تعليم المؤمنين الحقائق والموضوعات والتعاليم الكتابية بحسب الاحتياج. والوعظ والتعليم كل منهما موهبة خاصة من الله للبعض (رومية١٢: ٦-٨؛ أفسس٤: ١١) تُمارس تحت قيادة وارشاد الروح القدس.

وفي هذا الترتيب البديع نرى الآتي: قراءة كلمة الله، وما في ذلك من غسل لأرجل القديسين السامعين لها، كما تحرضهم وتشجعهم.. إلخ. ثم الوعظ وفيه كشف لأي اعوجاج في السلوك مع علاجه. أو تشديد وتشجيع النفوس المنحنية. وبعد أنن تُغسل أقدام المؤمنين، وتتطهر ضمائرهم تمامًا في نور الحضرة الإلهية، يمكنهم عندئذ أن يتلقوا التعليم، لينموا في النعمة وفي

---

[٢] ويؤكد ذلك ما يلي:

١- الكلمة بحسب هامش ترجمة داربي ليست (Reading بل (Reading out كما وردت في الترجمة التفسيرية تلاوة الكتاب

٢- القرينة، إذ أن كلاً من الوعظ والتعليم هو كلام موجه للآخرين فتكون القراءة بالتالي موجه من الخادم إلى الآخرين.

٣- الذين استنتجوا أن القراءة هنا تعود على درس كلمة الله، استنتجوا ذلك من مفهوم لا أساس له في الكتاب كله ألا وهو: القراءة الشخصية والدراسة لكي نعظ (!!) وهذا ليس هو فكر الله على الإطلاق. فالخادم يدرس كلمة الله لنفسه هو ولشعبه هو. وقد يستخدم الله دراساته هذه في الوعظ والتعليم أو لا يستخدمها. كما أن درس كلمة الله ليس أمرًا قاصرًا على خدام الكلمة، بل هو امتياز كل مؤمن. ومن الجهة الأخرى فليس كل دارس للكتاب موهوبًا لخدمة الكلمة.
ونيف على ذلك أنه لو أراد بولس هذا المعنى المزعوم، لما قال لتيموثاوس «أعكف على القراءة» بل أعكف على (الدراسة). وهذا مالم يقله.

معرفة ربنا يسوع المسيح (٢بطرس٣: ١٨). وخلط هذا الترتيب الإلهي لا سيما بين الوعظ والتعليم – هو السبب في الانتفاخ العقلي وزيادة نسبة المعلومات العقلية عن مستوى السلوك العملي عند الكثيرين، مما يقود إلى الهدم الأمر الذي نتضرع إلى الرب أن يحمينا جميعًا منه.

٣– لا تهمل الموهبة التي فيك:

وإذا أُعطي مؤمن موهبة من الله وتيقن من ذلك، فعليه ألا يهمل الموهبة؛ بل بالحري يُضرمها في الوقت المناسب (٢تيموثاوس١: ٦). ويستخدمها تحت قيادة وإرشاد الروح القدس لمجد الله وبنيان النفوس. وما ينطبق في ذلك على المواهب الروحية (أو الكنسية) ينطبق أيضًا على الوزنات، والتي لكل مؤمن نصيب خاص منها (متى٢٥: ١٤–٣٠). ألا ليتنا نبحث عما أخذناه من الرب لنتاجر بأمانة لمجده وإلى أن يجئ! (متى٢٤: ٤٥–٤٧).

٤– اهتم بهذا:

ليس فقط " لا تهمل من الناحية السلبية؛ لكن أيضًا " اهتم " إيجابيًا. إنه إذًا تحريض مزدوج كوجهي العملة يبرز أهمية الموضوع. إن " الرخاوة لا تمسك صيدًا". ومكتوب أيضًا " ملعون من يعمل عمل الرب برخاء (بتهاون وعدم اكتراث). وكلمة " هذا" هنا هي في الأصل " هذه الأمور" فليس فقط عليه أن يهتم بالموهبة، بل أيضًا يهتم بالقدوة والقراءة والوعظ والتعليم؛ فهي تعود على الأمور السابقة مجتمعة.

٥– كن فيه:

أي أحصر نفسك بالتمام في (هذه الأمور). وياله من تعبير بليغ وقوي يدل على أنه لا مجال للاهتمامات غير المفيدة في حياة الخادم، فنحن في ميدان حرب لا مجال فيها لأية إجازة روحية من أي نوع! والغرض في النهاية " لكي يكون تقدمك ظاهرًا في كل شيء".

٦– لاحظ نفسك والتعليم:

وما أخطر هذا التحريض! حقًا ما أخطر النتائج الرهيبة التي ستنشأ إذا لم يلاحظ الخادم حياته الشخصية لتكون في توافق تام مع كل ما يعظ ويعلم به! فعلى كل خادم أمين للمسيح أن يكون جُل غرضه تنفيذ جميع هذه الأمور، وإلا فأن الخدمة ستأتي حتمًا بنتائج عكسية تمامًا ومدمرة! و" التعليم" هنا هو جميع التعاليم المسيحية، سواء تلك التي ذكرها الخادم أو التي لم يذكرها فد خدماته. عليه أن يلاحظ نفسه في ضوء حقائق الكتاب المقدس وتعاليمه كلها.

٧- وداوم على ذلك:

وعليه أن يداوم على ملاحظة نفسه والتعليم باستمرار. وماذا تكون النتيجة عندئِذٍ؟ لأنك إن فعلت هذا (لاحظت نفسك والتعليم) تخلص نفسك (من المسئولية الملقاة على عاتقك) (حزقيال٣٣: ٩) والذين يسمعونك أيضًا.

ليت الرب يساعدنا على أن نحسب أموره وأمور خدمته هي الأغلى والأثمن والأبقى، وأن ما عدا ذلك ما هو إلا خسارة ونفاية. كما ليته يعيننا جميعًا فنتاجر بما أعطاه لنا السيد بقوة الروح القدس. وفوق الكل نتوسل إليه أن يجعلنا قدوة حسنة لإخوتنا في كل شيء، ملاحظين أنفسنا والتعليم، ومداومين على ذلك كل حين.

آمين.

لآلئ من الكلمة بقلم: يوسف رياض

مثل الغني الغبي

(لوقا١٢: ١٣-٢١)

بينما كان الرب له المجد في حديثه الحبي مع تلاميذه يتحدث إليهم عن عناية الآب بنا ونحن على الأرض، وعن اعتراف الابن بنا عندما نصل إلى السماء. وكذلك عن تعضيد الروح القدس لنا أثناء الأزمات والمُلمات؛ إذا بواحد من الجمع، كان مشدودًا إلى الأرض وهمومًا بإهتماماتها، يُقاطع المسيح في غمرة حديثه العظيم قائلًا له «قل لأخي أن يقاسمني الميراث».

ونحن لا نعلم على وجه اليقين مَن مِن الأخوين كان مخطئًا. هل استأثر أخوه بالميراث كله ولم يعطه نصيبه منه؟ أم هل أعطاه أخوه الأصغر أن يقتسم مع أخيه الميراث بالسوية. نعم نحن لا نعلم على وجه التحديد مَن هو المخطئ، لأن الكتاب المقدس لم يخبرنا. ولا يشترط في كل الأحوال أن يكون السابق بالشكوى هو الذي معه الحق. قال سليمان الحكيم «الأول في دعواه محق. فيأتي رفيقه ويفحصه» (مزمور١٨: ١٧). وهناك على أي حال من ينطبق عليهم المثل " ضربني وبكى .. سبقني وأشتكى". لكننا وإن كنا لا نعلم هل هذا الشخص ظالم أم مظلوم، فإننا نعلم أنه من بدء الخليقة هناك على الارض ظلم من الإنسان لأخيه الإنسان. والسبب هو الطمع.

والرب أجاب ذلك الشخص قائلًا: «يا إنسان : من أقامني عليكما قاضيًا أو مقسمًا»، كأنه يقول : ما هذا؟ ألأجل تقسيم الأرض أتيت أنا إلى العالم؟ إن أمر المواريث واضح في ناموس موسى تمامًا، وذلك لأن الناموس يتعامل مع الإنسان على الأرض. أما المسيح ابن الله فقد أتى لا ليقسم الأرض بل ليكون طريقنا إلى السماء وبيت الآب، بل إلى الآب نفسه (يوحنا١٤: ٦).

من ثم فقد تحول المسيح عن ذلك الأخ الذي ظن أنه سيقف في صفه، وقال للجموع «انظروا وتحفظوا من الطمع فإنه متى كان لاحِد كثير، فليست حياته من أمواله» نعم لقد استخدم الرب الفرصة لكي يحذر الناس من الطمع. أي أن نشتهي ما لا نمتلك. آه من هذه الخطية! ما

أسهلها، وما أقل إلتفاتنا إليها، لكن في نفس الوقت ما أخطر نتائجها. إن آلافًا وملايين لا تُحصى من البشر قد تعذر عليهم الذهاب إلى السماء بسبب الطمع ، إذ قد وقفت ممتلكاتهم، أو ما كانوا يشتهون أن يمتلكوه، عقبة في طريق خلاصهم، فربحوا العالم وخسروا نفوسهم. لقد أرادوا أن يكونوا أغنياء فسقطوا « وَأَمَّا الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَكُونُوا أَغْنِيَاءَ، فَيَسْقُطُونَ فِي تَجْرِبَةٍ وَفَخٍّ وَشَهَوَاتٍ كَثِيرَةٍ غَبِيَّةٍ وَمُضِرَّةٍ، تُغَرِّقُ النَّاسَ فِي الْعَطَبِ وَالْهَلاَكِ». (١تيموثاوس٦: ٩). نعم ستظل كلمات الرب هنا ناقوسًا مدويًا لكل من له أذنان للسمع " انظروا وتحفظوا من الطمع".

ثم يضيف المسيح قائلًا « فإنه متى كان لأحد كثير فليست حياته من أمواله» أي حتى لو كان لواحد كثير، فليست حياته هي واحدة من تلك الممتلكات. ثم ضرب لهم مثلًا، وهو مثل الغني الغبي فقال «إِنْسَانٌ غَنِيٌّ أَخْصَبَتْ كُورَتُهُ، فَفَكَّرَ فِي نَفْسِهِ قَائِلاً: مَاذَا أَعْمَلُ، لأَنْ لَيْسَ لِي مَوْضِعٌ أَجْمَعُ فِيهِ أَثْمَارِي؟ وَقَالَ: أَعْمَلُ هذَا: أَهْدِمُ مَخَازِنِي وَأَبْنِي أَعْظَمَ، وَأَجْمَعُ هُنَاكَ جَمِيعَ غَلاَتِي وَخَيْرَاتِي، وَأَقُولُ لِنَفْسِي: يَا نَفْسُ لَكِ خَيْرَاتٌ كَثِيرَةٌ، مَوْضُوعَةٌ لِسِنِينَ كَثِيرَةٍ. اِسْتَرِيحِي وَكُلِي وَاشْرَبِي وَافْرَحِي! فَقَالَ لَهُ اللهُ: يَاغَبِيُّ! هذِهِ اللَّيْلَةَ تُطْلَبُ نَفْسُكَ مِنْكَ، فَهذِهِ الَّتِي أَعْدَدْتَهَا لِمَنْ تَكُونُ؟». هذا الإنسان موضوع المثل كانت له مزايا عديدة:

١- فهو غني: بدأ الحياة من أوسع أبوابها كما يقولون.

٢- ثم هو محظوظ إذ يقول الكتاب " إنسان غني أخصبت كورته"

٣- ثم إنه مفكر: فهو ليس مجرد غني ومحظوظ، لكن يقول الكتاب " ففكر في نفسه قائلًا : ماذا أعمل؟" وهذا معناه أنه لم يكن يُقدم على أي عمل قبل أن يدرسه ويفكر فيه جيدًا.

٤- ثم إنه نشط: لم يعتمد على غناه وحظه فقط بل كان أيضًا شخصًا عصاميًا. بنى نفسه بنفسه. فكان نشطًا أثناء موسم الزرع، وها هو نشط وقد جاء موسم الحصاد. قال أعمل هذا: أهدم مخازني وأبني أعظم. وأجمع هناك جميع غلاتي وخيراتي. ثم إنه كان يعمل في النهار وها هو يفكر في الليل، فإن قراره وصل إليه في تلك الليلة!!

٥- ولقد وصل إلى القرار الصائب الحكيم. ذلك القرار الذي جاء وليد البحث والتفكير.

٦- وهو مع هذا كله لازال شابًا في مقتبل العمر، بدليل قوله لنفسه :لكِ خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة.

٧- ثم إنه أخيرًا لا يبخل على نفسه، فكأن قال لنفسه: بما أن الخيرات كثيرة، والصحة جيدة، والعمر مديد أمامك. فكلي واشربي وقري عينًا يا نفسُ!.

هل لاحظت المزايا السبع؟ غني – محظوظ – نشط – مفكر – يصل إلى القرار الصائب – شاب يمتع نفسه بلذائذ الحياة.. لكن الله قال له " يا غبي هذه الليلة تُطلب نفسك منك".

أيمكن أن يكون هذا؟ أينتهي هذا كله قبل أن يطلع النهار؟ نعم فإن حياة الإنسان ليست ممن ممتلكاته. ألا يستطيع أن يشتري العمر بالمال؟ كلا .. وهناك شيئان هامان لا تقدر أن تشتريهما بالمال: العمر على الأرض، والأبدية في السماء.

عزيزي: هل تذكر إمرأة لوط كيف أُجبرت على الخروج من سدوم تاركة كل ممتلكاتها خلفها، ثم كيف صارت عمود ملح، عبرَة لمن يعتبر؟ وهل تذكر ذلك الشاب موضوع مثلنا الذي كان ممتلئًا حيوية ونشاطًا، وأجبر على الخروج من الحياة تاركًا كل ممتلكاته؟!

آه ليتنا نعتبر ونتعظ فنغير أسلوب الحياة. قال الرسول بولس عن محبة المال التي هي أصل لكل الشرور «وَأَمَّا أَنْتَ يَا إِنْسَانَ اللهِ فَاهْرُبْ مِنْ هذَا» (١تيموثاوس٦: ١١). وإننا نضيف من ذات المنطلق: وأنت يا إنسان العالم تحذر من هذا!!

للمتجددين حديثاً بقلم: BY:F . B . M

إرشادات للحياة المسيحية العملية

هذه الكلمات البسيطة والقليلة موجهة لكثير من المؤمنين الجادين، وغير القانعين بحياتهم الروحية التي يعيشونها. والذين يتطلعون إلى مستوى أوفر بركة من السلام والراحة، الأمر الذي لم يمكنهم الوصول إليه حتى الآن سوى القليل من الحالات قصيرة المدى.

لقد لعبت زيارة شابين لي دورًا تاريخيًا ومؤثرًا حياتي. فقبل ذلك كانت حياتي الروحية المسيحية مُتقلبة ويغلب عليها التعصب. ورأيت فيهما شيئًا ما لا أملكه، إذ كان واضحًا أن لديهما سلامًا ثابتًا وراحة تامة، وقوة وفرح لا يتغيران. وقد كان الحديث معهما أمرًا غيَّر في حياتي الشئ الكثير وأثر فيَّ بعمق، وتسألت : لماذا لا أكون مثلهما؟ لماذا لا أُحني نفسي بالتمام أمام الله، لكي يستعلن فيّ ذاته ويعمل بي ما يشاء؟ لماذا لا أكون آنية – حتى ولو كانت خزفية – مستعدة لاستخدام السيد لها، مادمت قد تطهرت وتقدست بالإيمان فعلًا؟

لم يكن في حديثهما الشئ الجديد بالنسبة لي، فلقد أخبراني أن الإنسان ليس فقط عليه أن يؤمن بالمسيح لنوال الخلاص الكامل، لكن عليه أيضًا أن يثق فيه للنُصرة على كل خطية، والخلاص من أي فشل، إذ أن الرب يسوع يريد راحته في كل القلوب التي خضعت له بالتمام. وقالا لي: إنه إذا وجد في حياتنا شئ ما يجعل من تسليم كياننا كله للمسيح أمرًا صعبًا، في حين أننا نتمنى لو تولدت لدينا الرغبة الحقيقية في تسليم ذواتنا له، فإن الرب ليس فقط سيولد فينا مثل هذه الرغبة، بل سيجعلنا سعداء بمثل هذا التسليم أيضًا، إذ حالما نعطيه أو حتى نحاول أن نعطيه كياننا بالتمام، فإنه له المجد سيأخذه. وقد حثاني على الاسراع باتخاذ هذه الخطوة المحددة، وسأظل شاكرًا لهما ذلك على الدوام.

فقد كان في قلبي وحياتي الكثير من الأمور المثيرة للتساؤلات؛ إن لم تكن رديئة بالفعل. وكنت أعلم أن الرب لن يناقشني بخصوص هذه الأمور. وقد رأيت أن كراهيتي الشديدة لأن أقترب أو حتى ألمس هذه الأمور لهو مؤشر واضح على أنها أمور رديئة ولا تليق بالمؤمنين. إنه الارتباط المقدس بالرب ذاك الذي يشمئز من الاقتراب من هذه الأمور. والعين الناقصة وغير المستقيمة، هي التي ترتعب في النور.

وفي ذلك الوقت لم أشعر بأنه يتعين عليَّ أن أُقلع عن هذه الأمور، وقد كان صراعًا طويلًا. وفي النهاية صرخت في ضعف : يارب إنني أريد أن أصنع إرادتك، وأشتاق لأن تعمل في وبي، وبحكمتك الإلهية السماوية. هكذا يارب تعال وخذني واكسرني واصنعني جديدًا كما تشاء أنت. وقد كانت ساعة من الشدة والحزن حتى إنني أضفت: والآن فإنني أسلمك نفسي: روحي ونفسي وجسدي، في الحزن أو الفرح، الظلام أو النور، الحياة أو الموت، لأكون لك وحدك بالتمام وإلى الأبد.اصنع بي ما تريد لمجدك.

وأصارحكم بأن الفرح لم يأتيني بعدها مباشرة وبالاندفاع الذي توقعته، ليؤكد لي أن ما أعطيته للرب قد قبله من فعلًا، وأصبح قلبي مُثقلًا في داخلي. إلا أنني عدت وأكدت لنفسي ببساطة شديدة أن الرب لابد وأن يكون قد قبل عطيتي، وفي ذات اللحظة التي فيها سلمته نفسي. وتشبثت بهذا الإيمان طوال الأيام التي تلت ذلك. مُكررًا على نفسي باستمرار "إنني ملكه". وفي النهاية جاءني الفرح والراحة والنصرة والحرية من متاعب الفشل، ووجدت أنه تبارك اسمه كان يشكل إرادتي، وليجعل ما كنت أظن أنه من المستحيل عليَّ أن أعمله: أمرًا سهلًا وميسورًا، وعندها شعرت فعلًا أنه "يهديني إلى سبل البر من أجل اسمه" ولكن بمنتهى اللطف والرقة، وبطريقة لم تحسها نظرتي الضعيفة. والآن؛ ومن خلال اختباري؛ أقترح هذه القواعد البسيطة لمساعدة رفقائي المؤمنين:

١- <u>كرس نفسك بطريقة واضحة محددة لله:</u> ففي كل الأحوال لابد من وجود تسليم مُحدد، وبالطبع فإننا عندما نعطي أنفسنا للرب بالحق مرة، فإننا لا نكون مِلكًا لأنفسنا بعد ذلك لنفعل هذا الأمر مرة أخرى! ربما نعيد التعهد بالتكريس، وإن ضللنا في الطريق فعلينا أن نعترف للرب بخطئنا في حقه، وبتصرفنا في أنفسنا بدون إذن منه. وياله من وعد ثمين "يرد نفسي" (مزمور٢٣: ٣). أخي الحبيب: ليتك تُخضِع إرادتك للرب الآن!

٢- <u>اعترف للرب بأنك تريد أن تكون خاضعًا ومستعدًا لتنفيذ مشيئته في كل الأمور:</u> أعرف أختًا في المسيح كانت ذات مرة واقعة في ظروف وصعوبات عظيمة من جهة أمور شعرت برغبتها في الاحتفاظ بها. ولكن صديقتها والتي كانت ترغب في أن تدفعها

إلى حياة أفضل، حياة التكريس للرب، وضعت أمامها ورقة بيضاء، وطلبت منها أن تكتب اسمها في نهاية الورقة، ثم تضعها أمام الله في الصلاة (في إشارة إلى رغبتها في ألا تفعل شيئًا من نفسها، بل تترك الرب ليملأ الورقة بما يريده هو منها). وفعلت هذه الأخت ذلك، وفي الحال دخلت إلى حياة التكريس المباركة. هل تريد أنت أيضًا أن تفعل ذلك؟ هل أنت مستعد لأن توقع في ذيل ورقة بيضاء كهذه وتضعها أمام الله ليملأها هو بما يريد ويرغب منك؟ إن لم يكن الأمر كذلك معك، اطلب إذًا من الله أن يُنشئ فيك الرغبة إلى ذلك. واعلم يا أخي أنك لن تتمتع بالسعادة الكاملة على الإطلاق، ما لم تدع الرب يسوع يحفظ بيت قلبك، ويتحرى بدقة عن كل شخص داخل إلى حياتك، فلا يسمح لأحد لأن يدخل إلى قلبك سوى أحبائه هو. نعم يجب أن نُملكه على قلوبنا. يجب أن نُعطه مفاتيح كل شئ مغلق، كل خزانة مقفولة، كل غرفة. لا تحاول أن ترتب له الحجرات، بل ببساطة شديدة اعطه المفتاح، وهو له المجد سيقوم بالتنظيف والإحلال والتجديد، ويجعل كل شئ فيك جميلًا بواسطة الروح القدس؛ فاقلب منه مخارج الحياة!

٣- دع المسيح يؤدي عمله كاملًا فيك: أنت أعطيت وهو قد أخذ. أنت فتحت الباب وهو قد دخل. أنت اعطيته خزانات المياه الفارغة، وهو له المجد الذي يسكب شلالات مجيدة من الفيض، الفيض في القوة والفرح والرزق.... إلخ. يجب أن يكون الطين عجينة لينة طيعة بين يدي الخزاف، فالخزف القاسي يجب أن يستجيب لإزميله، والأرغن يتجاوب مع لمساته. على التلميذ أن يكون كمعلمه، ولن ينجم عن هذا أي فشل. آه ياليتنا نكون متجاوبين وذوي حساسية مُرهفة مع تشكيل المسيح لنا وتأثيراته فينا! وعندئذٍ لن نُخفِق في فهم الفخاري الاعظم الذي أعطانا الإمكانيات لاختبار كل ذلك، فقط إذا وجُدت لدينا الرغبة في أن ندعه يعمل بدون معوقات من جانبنا.

٤- اعترف للرب بالخطية في الحال: إذا سمحت لحمض مُعين أن يسقط على جلدك وتركته بعض الوقت فإنه سيُحدث حرقًا قاسيًا ومؤلمًا. وهكذا الحال مع الخطية إذا ما تركتها على قلبك ولم تعترف فإنها ستلتهم سلامك وراحة ضميرك. لا تنتظر إلى

المساء أو حتى إلى أن تنفرد بنفسك، لكن في الحال – أيًا كان وضعك، وإذ لا تزال آثار الخطية حديثة للغاية، ارفع قلبك إلى ذلك الرحيم، المُخلص الدائم وقل له " يا ربي يسوع : أنت رأيت ما عملته الآن، وأشكرك يارب لأنك حملت هذه الخطية على الصليب، وعانيت من أجلها حتى لا أُدان أنا بسببها. من فضلك أحفظني، واجعل لكلمتك القوة والفاعلية لتنظيف أفكاري وطرقي، وتطهير عواطفي حتى لا أقع فيما وقعت فيه الآن مرة أخرى". والرب يسوع يعمل باستمرار في تطهيرنا «بغسل الماء بالكلمة» (أفسس٥: ٢٦). ولكنها مسئوليتنا نحن أن نُطبقها على ضميرنا وعلى الخطايا المعروفة حالما نعرف بوجودها في حياتنا.

٥- اسرع إلى المسيح أمام أي إغراء أو تجربة أو فشل: عندما تظهر التجربة والإغراء أمامك عليك أن تُسرع بالابتعاد والهرب، كالطائر الذي تدفعه غريزته على ذلك عندما يعلم أن الصقر يرفرف بالقرب منه، ثم ارفع قلبك إلى المسيح كي ما ينقذك من التجربة، وهو بدوره تبارك اسمه لن يتركك أو يسمح بسقوطك عندئذٍ، وسيأخذك تحت ستره وتحت جناحيه تحتمي. وإذا ما كنت مهددًا بأدنى قدر من الكدر، أو برعب كبير من أمر ما يتهدد سلامك: اسرع حالًا إلى الرب يسوع قائلًا له: "آه، كم أتمنى بالحق أن أعيش على هذا المنوال، ولكن عند وقت الاحتياج أنسى ما يجب عليَّ أن أفعله". إذًا تذكر هذا في كل وقت واحتمى في المسيح ليحفظك آمنًا. أنظر إليه ليمكث معك باستمرار، وليجعلك بالقرب منه في شركة وطيدة. في الصباح الباكراعهد إليه بحفظ نفسك، وفي كل ساعات اليوم توقع منه دائمًا الحماية التي عهدت بها إليه.

٦- احفظ نفسك قريبًا من المسيح: وتجنب روح التذمر والانتقاد والحكم الظالم على الآخرين، وأي شئ لا يتوافق مع محبته الكاملة. اذهب إلى حيث يريد هو أن يجدك؛ حيثما يجتمع اثنان أو ثلاثة من أحبائه معًا إلى اسمه. اطلب منه أن يوقظك صباحًا فصباح على أفراح الشركة ودراسة الكتاب المقدس، وتنمية عادة الحديث معه قبل أن تشغلك شئون اليوم ومهامه. افعل هذا "في بساطة قلب كما للمسيح" (أفسس٦: ٥).

وعندما تنفرد به اخبره بكل شئ، واسترجع ما مضى أمام إشعاعات النور الرقيقة التي لعينيه.

٧- توقع عمل الروح القدس فيك وبك: عندما يكون المؤمن في الوضع المناسب مع الله، فإن الله سيستخدمه بحرية، ولن تحدث نهضة روحية حقيقية بدون دفعات الروح القدس. و " الإعلانات" و" الجهاد القوي" والتفسيرات الغريبة يجب أن تُمتحن كلها بالكتاب المقدس والصلاة، وإذا كانت من الله فيجب أن نطيعها. وفي ذلك مصدر دائم للراحة في النفس، إذ أن الارشادات الإلهية تحمل في ذاتها الإمكانيات لطاعتها وهو تبارك اسمه لن يعطينا عملًا لنعمله دون ما يرينا كيف على وجه التحديد، ومتى نفعله. ومعطيًا إيانا القوة الملائمة والحكمة التي نحتاج إليها.

لا تخشى الدخول إلى مثل هذه الحياة الجميلة لسبب تخوفك من أن يطلب الله منك عملًا لا تقوى عليه، فهو لن يفعل ذلك أبدًا. وهو إذا وضع أمرًا على قلبك؛ فسوف يفعل ذلك بقوة وبطريقة واضحة. وإذ تصلي لأجل هذا الأمر فستجد أن الضغط على قلبك من جهته يزداد مرة تلو الأخرى، حتى أن الطريق سيفتح فجأة أمامك ذات مرة، وعندها سوف تقول الكلمة أو تفعل الأمر بضمير قوي. ثق في الرب لأن يتقدمك، ليمهد لك الطريق ويجعل القفر سهلًا. ولا تقترب من روح " الشروط والقيود" الشائعة في خدمة الله. «انظروا إلى زنابق الحقل كيف تنمو» دع حياتك تخلو من الصراعات أو المجهودات الخارقة التي تحلو للآخرين، بل وضع في نفسك إيمانًا ثابتًا في أن جميع الصعوبات والمسئوليات هي أمام الرب الموجود دائمًا. واذكر أنه لا يوجد أي مجهود يقوم به الغصن في إنتاج العنب، فالمطلوب فقط هو أن يثبت الغُصن في الكرمة (انظر لوقا٢: ٧ ، و يوحنا١٥: ٤، ٥).

وطالما نحن في هذه الحياة، فإننا معرضون إلي العثرة والفشل، وهذا سيظهر من جانبنا نحن فقط بالطبع وليس من جانب الله. وسيكون من الأفضل لنا جدًا أن نعتاد على اكتشاف سبب السقوط في الحال ونعترف به، ونبحث عن سبيل استعادة الفرح والسلام الأولين. وفي النهاية نقول أن الخراف لا تحفظ الراعي، بل الراعي الذي يحفظ خرافه ويطعمها، ويقودها ويربضها. فما

الذي نحتاجه، ولا نتوقع نواله إذًا من الراعي الأمين الذي يمدنا بالمراعي الخضراء ومياه الراحة، والتي إليها يقودنا وفيها يُربضنا وطوبي لأرواحنا إذا ما ابتهجنا بكلمته وتأملنا فيها "نهارًا وليلًا" (مزمور ١: ٢).

ماذا أرُد

«مَاذَا أَرُدُّ لِلرَّبِّ مِنْ أَجْلِ كُلِّ حَسَنَاتِهِ لِي؟». (مزمور ١١٦: ١٢).

ماذا أرد للرب؟ هل أصغر قطعة عُملة نقدية؟ نفاية يوم قضيته كله في خدمة العالم؟ رواسب حياة الأنانية والذات؟

لا: خُذ نفسي، فأكون لك بروحي وحسي، "لك وحدك في ظلك القدسي".

تأملات هادئة

المسيح الفريد

منذ ما يقرب من عشرين قرنًا ولد إنسان على هذه الارض بطريقة معجزية، ومات كذلك موتًا معجزيًا. عاش فقيرًا لا يمتلك ثروة أو مركزًا اجتماعيًا رفيعًا...

في طفولته أفزع ملكًا، وفي صباه حير معلمين، وفي رجولته تحكم في الطبيعة إذ سار على الأمواج كسبيل ممهد، وأسكت البحر وأبكم الريح...

لم يكن لديه " دقيق" أو " أسماك"، إلا أنه تمكن من تقديم مائدة لأشباع أكثر من خمسة آلاف بالخبز والسمك. شفى الجموع بلا دواء، ولم يأخذ مقابلًا نظير خدماته...

لم يمتب قط . إلا أن جميع المكتبات في العالم لا نعتقد أنها تسع الكتب المكتوبة عنه..

لم يكتب ترنيمة أو أنشودة. إلا أنه في شخصه وفي عمله الموضوع الذي كتبت فيه الترانيم، والتي يفوق عددها أشعار العالم وأغانيه مجتمعة...

لم يُنشئ كلية خاصة للتلمذة، إلا أن جميع المعاهد التعليمية مجتمعة ليس بوسعها أن تحتمل مثل هذا العدد من التلاميذ التابعين له...

لم يَقُد جيشًا ولم يكن جنديًا ولا حامل سلاحًا، إلا أنه لا يوجد قائد لديه كل هؤلاء المتطوعين للعمل معه وتحت إمرته نظيره. هؤلاء الذين يُكونون ألوية من الجيوش الخاضعة له بدون أسلحة محاربة جسدية. ..

لم يُمارس قط علم النفس.. إلا أنه شفى – ولا يزال يشفي – الكثير والكثير من القلوب المُحطمة أكثر بما لا يقاس مما فعله جميع الاطباء قاطبة: في الماضي والحاضر بل والمستقبل أيضًا..

وعندما مات فإن قلة من البشر أولئك الذين حزنوا لموته، إلا أن وشاحًا من السواد قد لف الشمس في ذلك اليوم الرهيب. ومع أن الناس لم يرتعبوا لسبب خطاياهم، إلا أن الأرض تزلزلت من تحتهم من هول ما حدث!

كل خليقته أكرمته، والخطاة فقط هم الذين رفضوه. لم يتمكن الفساد من أن يأخذ مكانًا في جسده، ولم يستطع التراب الذي أحمر لونه بدمه الكريم – لم يستطع أن يُطالب بجسده، فقد قام من الموت!

وفي أول كل أسبوع تتوقف عجلة التجارة والأعمال، وتأخذ الجموع الحاشدة طريقها إلى اجتماعات العبادة لتُكرم هذا الشخص وتسجد له وتصنع ذكراه..

إن رجال العصور الماضية العظام جاءوا وذهبوا. العلماء والفلاسفة كلهم طواهم النسيان. إلا أن اسم هذا الشخص الفريد يزداد شهرة يومًا بعد الآخر، وعلى الرغم من مرور ما يقرب من ألفي عام بين جيله ومشهد صلبه، وبين وقتنا الحاضر، إلا أنه لا يزال حيًا في قلوب وأفكار الكثيرين. فلا هيرودس استطاع أن يقطعه، ولا القبر استطاع أن يُمسكه... وهو الآن في المجد السماوي، عن يمين الله، مخدومًا من الملائكة، معبودًا من القديسين.. مخوفًا من الشياطين إنه المسيح الحي؛ ربنا ومخلصنا المعبود.

فهل هذا الشخص مجرد إنسان ليوسف ومريم، عبر هذه الحياة منذ ما يقرب من ألفي عام؟ وهل هو مجرد دم بشري ذاك الذي سُفك على رابية الجلجثة لفداء الخطاة؟ ليت كل شخص ذي عقل راجح سليم يهتف مع توما قائلًا له من الأعماق : «ربي وإلهي».